الباب الخامس
في التوابع

وأنواعها خمسة:

النوع الأول: تابع بالنعت:

وهو على خمسة أقسام:

الحلية، والفعل، والغريزة، والنسب، والوصف بأسماء الأجناس بـ «ذو».

فالحلية: كقولك: رجل طويل وأسود ونحوها.

والفعل: كقولك: رجل قائم، وكاتب، وخياط.

والغريزة: كقولك: رجل كريم وظريف، وفطن، ونحوها.

والنسب: كقولك: بصري، هاشمي، قرشي، ونحوها.

والوصف بأسماء الأجناس بـ «ذو»: كقولك: جاءني رجل ذو مال، ورأيت رجلًا ذا مال، ومررت برجل ذي مال.

فهذه الصفات كلها تتبع الموصوف في إعرابه، وتعريفه، وتنكيره، وتأنيثه، وتذكيره، وإفراده وتثنيته، وجمعه تقول: جاءني رجلٌ كريمٌ، والرجلُ الكريمُ، وامرأةٌ كريمةٌ، ورجلان كريمان، ورجال كرام.

فرع:

إذا تقدم صفة النكرة على الموصوف نصبتها على الحال، نحو: جاءني ظريفًا رجل٢٥٤.

النوع الثاني: تابع بالبدل:

وهو يجري مجرى الحال، فيتبع إعراب ما قبله، إلا أن البدل لا يكون إلا اسمًا، وعلامة البدل أنه يجوز إسقاط ما قبله وإقامة الثاني مقام الأول، كما تقول: جاءني زيد أخوك، فيجوز أن تسقط زيدًا، فتقول: جاءني أخوك.

والبدل على أربعة أقسام:

بدل الكل، وبدل البعض، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط.

فأما بدل الكل من الكل: فهو كقولك: جاءني زيد أخوك، وقال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ ﴾[1].

وأما بدل البعض: فقولك: ضربت زيدًا رأسه، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا ﴾[2]، فـ﴿ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ ﴾ بدل من ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾؛ لأن المستطيع بعض الناس لا كلهم.

وأما بدل الاشتمال: وهو أن يكون معنى الكلام الأول مشتملًا على الثاني، كقولك: سلب زيد عقله، وقال تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ﴾[3]. فالأخدود مشتمل على النار.

وأما بدل الغلط: ولا يوجد ذلك في القرآن الكريم بل ولا في الشعر، وإنما يقع في

(١) سورة الفاتحة، الآيتان: ٦، ٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
(٣) سورة البروج، الآيتان: ٤، ٥.

أثناء كلام الناس، كقولك: مررت برجلٍ بحمار، كأنك تريد أن تقول: مررت برجلٍ وبحمار، ثم تذكرت فقلت: بحمار، ولا يصح في مثل هذا أن تقول بل حمار.

قاعدة:

تبدل المعرفة من النكرة كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾[1]، وعكسه، كقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ﴾[2].

النوع الثالث: تابع بعطف البيان:

وهو أن تضع الاسم الذي ليس بحلية ولا فعل ولا نسب مكان الصفة، كقولك: جاءني زيدٌ أخوك، ورأيت أبا عبد الله محمدًا، ومررت بصاحبك زيدٍ، فتبين الاسم الأول عن غيره بالاسم الثاني، كما تبين بالصفة. والله أعلم.

النوع الرابع: تابع بالتأكيد:

والتوكيد أيضًا يجري مجرى الصفة في الإيضاح والإتباع، وفائدته تخصيص المخبر عنه، كما إذا قلتَ: جاءني زيد، فربما توهم المخاطب أن أمر زيد جاءك دون نفسه، فإذا قلتَ: جاء زيدٌ نفسُه أو عينُه خصصتَ المجيء بـ «زيد».

وأسماء التوكيد سبعة، وهي:

النفس، والعين، وكل، وأجمعون، وأبصعُون، وأبتعون، وأكتعون. تقول: جاءني زيدٌ نفسُه، ورأيت الفرسَ عينه، وقال تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠﴾[3]. وتقول: جاء القومُ كلهم أبصعون.

والبَصْع: الجمع.

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٥٢، ٥٣.

(٢) سورة العلق، الآيتان: ١٥، ١٦.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٣٠.

وتقول: جاء القوم كلهم أبتعون، مشتق من «البتع» الذي هو القوة والشدة، ولا يستعمل أكتع وأبصع وأبتع إلا بعد كل وأجمع، كما ذكرنا، وتقول: جاءني النسوة كلهن، جُمَعُ كُتَعُ بُصَعُ بُتَعُ.

***

فرع:

وتؤكد التثنية بـ: «كلا» وتكون مع غير المضمر بالألف أبدًا على صورة واحدة، تقول: جاءني كلا الرجلين، ومررتُ بكلا الرجلين، ورأيتُ كلا الرجلين، وأما مع المضمرِ فترُفع بالألفِ، وتُنصب وتُجرُّ بالياءِ كسائرِ التثنيةِ، فتقولُ: جاءني كلاهما، ورأيتُ كليهما، ومررتُ بكليهما، وفي المؤنثِ تقول: كلتا المرأتين. بتاء زائدة.

فائدة:

قد يؤكد الاسم بتكرير اللفظ، كقولهم: هذا رجل رجل، ومنه: الله أكبر الله أكبر، وقال الشاعر[1]: [من الرجز]

أنا أَبُو النَّجْم[2] وشِعْري شِعْري[3]

---

(١) معاهد التنصيص ١/ ١٠٥.

(٢) أبو النجم الراجز (٠٠٠ - ١٣٠ هـ/ ٠٠٠ - ٧٤٧ م) هو: الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل: من أكابر الرجاز ومن أحسن الناس إنشادا للشعر. نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام.
قال أبو عمرو بن العلاء: كان ينزل سواد الكوفة، وهو أبلغ من العجاج في النعت.
ترجمته في: معاهد التنصيص ١/ ١٨ والأغاني ١٠/ ١٥٠ وسمط اللآلي ٣٢٨ وخزانة الأدب ١/ ٤٩ و ٤٠٦ ومعجم الشعراء للمرزباني ٣١٠، والشعر والشعراء ٢٣٢.

(٣) أي وشعري لم يتغير عن حالته. يريد: أنا المعروف بالبلاغة بين الناس كالعلم المشهور. وشعري: هو البليغ المعروف بأنه شعر أبي النجم، لأنه إذا اتحد المبتدأ والخبر أو الشرط والجزاء: دل الكلام على المبالغة في التعظيم أو في التحقير. وما هنا من الأول بدليل السياق. وفيه ادعاء أن نهاية =

والله تعالى أعلم.

النوع الخامس: تابع بالعطف:

وحـروف العطف عشـرة: الواو، والفاء، وثُـمَّ، وأم، وأو، ولا، وبـلْ، وحتى، ولكن، وإمَّا «بكسر الهمزة».

فأما «الواو»: فهي للجمع والاشتراك، ولا توجب الترتيب على الأصح، تقول جاءني زيدٌ وعمروٌ، ألا ترى أن «الواو) جمع بينهما في المجيء.

وأما «الفاء»: فتكون للترتيب والتعقيب، تقول: جاءني زيدٌ فعمروٌ، فهي تدل على أن عمرا جاء بعد زيد.

وأما «ثُمّ»: فهي كالفاء إلا أنها أكثر مهلة، تقول: جاءني زيدٌ ثمَّ عمروٌ.

وأما «لا»: فمعناها إخراج الثاني مما دخل في الأول، تقول: جاءني زيد لا عمرو، ألا ترى أنك أخرجت عمرًا بـ «لا» عن المجيء.

وأمـا «بـلْ»: فهي للإضـراب عـن الأول والإثبات للثانـي، تقول: ما جاءنـي زيد بل عمرو.

وأمـا «لكـن»: المخففـة فمعناها الاسـتدراك بعد النفـي، تقول: ما جاءنـي زيد لكن عمرو، وإن شـئت أدخلت الواو فيه؛ قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾[1]، فـ ﴿ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ معطوف على «أبا».

وأما «أو»: فتكون تارة للشك، وتارة للتخيير، وتارة للإباحة، تقول في الشك، جاءني زيد أو عمرو، وفي التخيير: كل السـمك، أو اشـرب اللبن، فليس له أن يجمع بينهما، وتقول في الإباحة: كل اللحم أو الثريد، فله الجمع بينهما.

= العظمة في الرجل المسمى بأبى النجم، ونهاية البلاغة في الشعر المنسوب إليه.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

وأما «أم»: فهي عديلة الاستفهام عما وقع فيه الشك، تقول: أزيد في الدار أم عمرو، وقال تعالى: ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾(١). وتقول في التسوية بين الشيئين: سواء عليه أقام أم قعد، وقال تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾(٢).

وأما «إمَّا»: - بكسر الهمزة - فتجري مجرى «أو» في الشك وغيره، إلا أنها تأتي قبل الاسمين فتؤذن بالشك في أول الكلام، ولذلك كررت، تقول: رأيت إما زيدًا وإما عمرًا، قال تعالى: ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾(٣). بخلاف « أمَّا» ـ بفتح الهمزة ـ فإنها وإن كانت من حروف العطف فلابد لها من جواب لما فيها من معنى الشرط، تقول: أمَّا زيدٌ فقائم، وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾(٤)، وإن كررت فإنما هي لعطف كلام على كلام بالواو، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾(٥).

وعاشر الحروف «حتى»: وتكون ناصبة، تقول: أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها - بالنصب - وتكون لانتهاء الغاية وغير ذلك ذكرناه في مبحث الحروف من أصول الفقه، والله أعلم.

فرع:

لا يعطف اسم على اسم إلا إذا اتفقا في الفعل، نحو: قام زيدٌ وعمروٌ، فإن اختلفا لم يجز العطف، فلا يقال: ماتَ زيدٌ والشمسُ، إذ الشمس لا توصف بالموت، وكذلك لا يعطف الفعل على الفعل، إلا إذا اتفقا، فلا يقال: قام ويقعد، وأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(٦)، فالواو ليست للعطف، وإنما هي واو الحال،

(١) سورة الدخان، الآية: ٣٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٦.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ٣.
(٤) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٥) سورة الضحى، الآيات: ٩- ١١.
(٦) سورة الحج، الآية: ٢٥.

فالمعنى: إن الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون عن سبيل الله.

قالوا: ولا يجوز عطف الفعل على الاسم، وأما قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾[1]، فتقديره: صافات، وقابضات؛ لأن الفعل المستقبل يضارع اسم الفاعل في المعنى؛ لاشتراكهما في الحال. ولذلك سمي مضارعًا، يعني مشابهًا، فتقول: رأيتُ زيدًا يصلي، ورأيت زيدًا مصليًا، بمعنى واحد، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) سورة الملك، الآية: ١٩.